

تفسير أبي السعود

الأعراف آية 196 . 198

مع أن الكل سواء في أنها من أحوالهم بالنسبة إلى الغير فلم راعاة المقابلة بين الأيدي والأرجل ولأن انتفاء المشي والبطش أظهر والتبيك يت بذلك أقوى وأما تقديم الأعين فلما أنها أشهر من الآذان وأظهر عينا وأثرا هذا وقد قرء إن الذين تدعون من دونه ۚ عباداً أمثالكم على إعمال إن النافية عمل ما الحجازية أي ما الذين تدعون من دونه تعالى عباداً أمثالكم بل أدنى منكم فيكون قوله تعالى أَللّٰهُمَّ إِنَّمَا تَنْهَاةُ الْمُمَاثَلَةِ إِنْ ثَبَاتُ الْقُصُورِ وَالنَّقْصَانِ قل ادعوا شركاءكم بعد ما بين أن شركاءهم لا يقدرون على شيء ما أصلاً أمر رسول ۖ بأن يناصيهم للمحاجة ويكرر عليهم التبيك وإلقاء الحجر أي ادعوا شركاءهم واستعينوا بهم على ثم كيدون جميعاً أنتم وشركاؤكم وبالغوا في ترتيب ما تقدرون عليه من مبادي الكيد والمكر فلا تنتظرون أي فلا تمهلوني ساعة بعد ترتيب مقدمات الكيد فإني لا أبالي بكم أصلاً إن ولدي ۖ الذي نزل الكتاب تعليلاً لعدم المبالغة المنفهم من السوق انفها ما جلياً ووصفه تعالى بتنزيل الكتاب للإشعار بدليل الولاية والإشارة إلى علة أخرى لعدم المبالغة كأنه قيل لا أبالي بكم وبشركاً لكم لأن ولدي هو ۖ الذي نزل الكتاب الناطق بأنه ولدي وناصري وبأن شركاءكم لا يستطيعون نصر أنفسهم فضلاً عن نصركم وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين تذليل مقرر لمضمون ما قبله أي ومن عادته أن يتولى الصالحين من عباده وبنصرهم ولا يخذلهم والذين تدعون أي تعبدونهم من دونه تعالى أو تدعونهم للاستعانة بهم على حسبما أمرتكم به لا يستطيعون نصركم أي في أمر من الأمور أو في خصوص الأمر المذكور ولا أنفسهم ينصرون إذا نابتكم نائبة وإن تدعوهم إلى الهدى إلى أن يهدوكم إلى ما تحصلون به مقاصدكم على الإطلاق أو في خصوص الكيد المعهود لا يسمعوا أي دعاءكم فضلاً عن المساعدة والإمداد وهذا أبلغ من نفي الاتباع وقوله تعالى وترأه ينظرون إليك وهم لا يبصرون بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلاً والرؤية بصرية وقوله تعالى ينظرون إليك حال من المفعول والجملة الإسمية حال من فاعل ينتظرون أي وترى الأصنام رأي العين يشبهون الناظرين إلـيك ويخيل إليك أنهم يبصرونك لما أنه صنعوا لها أعيناً مركبة بالجواهر المضيئة المتألقة وصوروها صورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه والحال أنهم غير قادرين على الإبصار وتوحيد الصميم في تراهم مع رجوعه إلى المشركين لتوجيه الخطاب إلى كل واحد واحد منهم لا إلى الكل من حيث هو كل الخطابات السابقة تنبيها على أن رؤية الأصنام على الهيئة المذكورة لا تتسعى للكل معاً بل

